

المبحث الرابع

المنهج الإسلامي

لعلاج قضايا البيئة

المقاصد العامة للتشريع الإسلامي البيئي :

• الضروريات في مجال التعامل البيئي :-

- ضرورة حفظ الدين من خلال التعامل مع البيئة من منطلق عقائدي .
- ضرورة حفظ النفس في أدييات التعامل البيئي الإسلامي .
- ضرورة حفظ العقل .
- ضرورة حفظ النسل .
- ضرورة حفظ المال .

• الاحتياجات :-

- المسؤولية الجماعية للحفاظ على البيئة .
- ابتغاء الطيبات من الرزق .
- الاستخدام الرشيد للموارد البيئية .

• التحسينات :-

• الحفاظ على نظافة البيئة .

• نظافة الإنسان :

• نظافة الجسد :

• نظافة اليد اليمنى .

• نظافة الأسنان .

obeikandi.com

• نظافة الأطراف أنواع أخرى من النظافة .

• نظافة الشعر .

• نظافة الجسم ككل .

• نظافة الملابس :-

• نظافة البيئة المحيطة بالإنسان :

• نظافة الطريق والظل والماء .

• نظافة الآنية .

• نظافة أماكن الصلاة والأرض بصفة عامة .

• نظافة المسكن .

• نظافة البيئة العامة .

وقاية البيئة من التلوث :-

• صور التلوث وموقف الإسلام منها .

• المطلقات الفكرية للمنهج الإسلامى للوقاية من التلوث :

• وجوب التعاون بين جميع البشر .

• تغليظ المسؤولية لم تكن التلوث .

• التوعية الدينية .

• الوقاية الصحية .

obeikandi.com

المقاصد العامة للتشريع الإسلامى النبى :

ترتبط البيئة فى الفكر الإسلامى بالعقيدة.. ولذلك فإن ما استبطه الفقهاء من قضايا كلية تحفظ للتشريع الإسلامى مقاصده العامة التى ترمى تكاليف الشريعة إلى حفظها فى المجتمع يمكن القياس عليها بالنسبة للبيئة . وهذه القضايا كما حددها الفقهاء هى :

أولاً : الضروريات .

ثانياً : الحاجات .

ثالثاً : التحسينات .

أولاً :- الضروريات :-

والضروريات فى مجال التعامل مع البيئة والتى لابد منها لصالح الناس تتمثل فى خمس أغراض هى : حفظ الدين ، حفظ النفس ، حفظ العقل ، حفظ النسل ، حفظ المال ، وهى الضروريات المعروفة بالحقوق الخمسة التى يوجب الإسلام حفظها . أى تحقيقها لأكبر عدد من الناس فى المجتمع لضمان السعادة الحسية والروحية، ولدفع بوائق الشر .

١- حفظ الدين :-

وحفظ الدين كما يكون بالإيمان وأصول العبادات من صلاة وزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً وقاتل المرتدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يكون أيضاً بضرورة الإيمان بالتعامل مع البيئة من منطلق عقائدى وردت أبعاده المختلفة فى السياقات التى تضمنت كلمة " الأرض " فى القرآن الكريم وهى كما يأتى :

• سياق النشأة :-

فإن الله سبحانه وتعالى كما تشير إلى ذلك كثير من الآيات ، هو الخالق للبيئة ، والمهيمن عليها ، وواضع النواميس التى تكفل حفظ التوازن فيها.. فكل شئ خلقه بمقدار بحسب علمه سبحانه وتعالى.. وهو وحده الذى يكفل لكل عنصر من عناصر البيئة أن يؤدي دوره المحدد والمرسوم له فى صنع الحياة ، فى توافقية والسجامية غاية فى الدقة.

• سياق الاستمرارية :-

فكل ما فى الكون كما خلقه الله يخضع للبورة حيوية رسمها الخالق عزوجل تتسم بالدقة والاتزان، فالحياة تجرى فى هذا الكون بصفة مستمرة خلال سلسلة من عمليات التوالد والفناء تشمل كافة المخلوقات ، وهى جميعا فى متناول إحاطته وعلمه وقدرته سبحانه وتعالى عليها .

• سياق الملكية والاستخلاف :-

فكل ما فى الكون ملك لله عزوجل.. أما الإنسان فهو خليفة الله فى أرضه ووصيه عليها.. وأما ملكيته لها ، فملكية عارضة سرعان ما تقول إلى مالكتها الحقيقى وهو الله عزوجل.. وهو بهذا الاستخلاف أصبح سيدا للأرض.. وبتمكين الله أصبح قادرا على السعى والحركة لتعميرها وتسخير كل ما خلقه الله الأرض فيها أو عليها أو حولها.. وبغرض تحقيق الغاية من وجوده وهى إعمار الأرض والسعى فيها.. أى تحقيق الغاية الأسمى من وجوده وهى عبادة الله.. وعبادة الله فى معناها الشامل تعنى الالتزام الكامل بمنهج الله وشريعته . فى كافة مجالات النشاط الإنسانى . سواء فى تعامله مع ذاته أو مع بيئته الاجتماعية أو فى تعامله مع البيئة الطبيعية .

• السياق الادراكى :-

فالإنسان ليس وحده الكائن المدرك.. وإنما البيئة الطبيعية بكل عناصرها لها ادراكها الخاص والذى لا نعلم عن حقيقة تكوينه شيئا.. فهى كيان حى زاخر بالمشاعر والأحاسيس.. وهى تسمع ونجيب وتطيع وتستشعر عظمة المسئولية وتقدرها حتى قدرها.. كما أنها فى الوقت نفسه تدرك تصرفات الإنسان وترتها بميزان العبودية لله وتقدره أو تنحق عليه.. وقد عبر عن ذلك القرآن الكريم فى قول الله عزوجل {فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين} (١). وفى قوله تعالى حكاية عن هدهد سليمان عليه السلام . {إنى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم . وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله} (٢) .

وأىضا فى قوله تعالى حكاية عن عالم الملائكة فى سياق إظهار العلاقة الوثيقة بين الأرض والسماء . قال تعالى { والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الأرض } (٣) .

وفى إطار هذا الوعي الإدراكي.. فإن المسخرات التى سخرها الله للإنسان فى حالة الخروج عن المنهج الذى أمرنا الله به تغير طبيعتها وتتحول إلى أداة للتدمير أو للتعذيب أو للإنذار والوعيد . كما أنها من ناحية أخرى قد تكثر أو تضيق خيراتها وفقا لحالة الإنسان ومدى التزامه بالمنهج.. كما أشار إلى ذلك القرآن حكاية عن نوح عليه السلام { فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا . يرسل السماء عليكم مدرارا . ويمددكم بأموال وبنين . ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا } .

والسياقات السابقة فى إطار حفظ الدين تفيد الإنسان فى تحقيق جانب العظمة والفكر لاستخلاص الحقائق التالية :-

- لادراك فلسفة الكون والحكمة من خلق الإنسان ، والوصول من خلال هذا التفكير إلى آيات قدرة الله فى الكون ودلائل عظمته وحكمته .
- لاستخلاص السنن الكونية التى تحكم طبيعة الحياة للحفاظ عليها ، وكذلك السنن الاجتماعية التى تحكم حركة الإنسان فى الحياة .
- للنظر للبيئة الطبيعية فى إطارها الفعلى :

• باعتبارها مصيدا للموارد البشرية ، ووسيلة لإشباع احتياجات الفرد فى إطار

التعامل الرشيد معها

- وباعتبارها مجموع العوامل الفيزيائية والعضوية وغير العضوية فى إطار يربط بعالم السماء ومكوناته.. أى فى إطار يعكس إيمان الإنسان بوحدة الكون وخالقه ، والفلسفة التى وجد من أجلها ، وغايته التى يتحرك على فهمها .
- للتعرف على أسلوب التعامل الرشيد معها : انطلاقا من الثقة فى ضمان الله الرزق لجميع عباده على السواء.. وأن الإنسان ليس عليه سوى السعى فقط.. ثم الاستفادة من كل خيرات الأرض دون تقتير أو إسراف ، ودون إهمال لاستثمار هذه الموارد أو استنزاف . أى أن التعامل مع البيئة يجب أن يكون من خلال مقومات المنهج الإيمانى الذى أنزله الله وأمرنا بالالتزام به . فلقد خلق الله للإنسان هذا المحيط الحيوى للعبادة والتدبر والسكن والتعمير والانفعال والاستثمار والتمتع.. ولهذا فلا يجوز إفساد البيئة

ياخرجها عن طبيعتها الملائمة لحياة الإنسان . قال تعالى { ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها }^(١) وقال { ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين }^(٢) .
ولهذا فإنه لا يجوز استثمار تلك الموارد أو الانتفاع بها بطريقة مضرة بالبيئة ، انطلاقاً من القاعدة الإسلامية " لا ضرر ولا ضرار " ومن القاعدة التي تقول " درء المفسد مقدم على جلب المصالح " فاستخدام المخصبات مثلاً رغم أهميته لزيادة الانتاج إلا أن الأضرار التي تسببها للبيئة تلزمنا بالتوقف فوراً عن استخدامها انطلاقاً من هذه القاعدة . وكذلك تمتد الحماية للبيئة من كل الأساليب الحديثة التي استخدمها الإنسان وانتجت ضرراً فاحشاً . فهنا يستلزم الأمر منا التوقف عنها لمقصد المحافظة على البيئة .
٢- حفظ النفس :-

ووسائل حفظ النفس في أديان التعامل الإسلامي مع البيئة تعنى في الأساس ضمان حق الحياة . فالحياة حق للإنسان ، فلا يجوز قتله . وليس لأحد الحق في وأد هذه الحياة . قال تعالى { انه من قتل نفس بغير نفس أو فساد في الأرض وكأنما قتل الناس جميعاً }^(٣) فجريمة إزهاق الروح جريمة ضد الإنسانية جميعاً . وليس للإنسان أيضاً خسق الانتحار أى تعريض نفسه للهلاك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى مخلداً فيها أبداً... " الحديث . وقال تعالى { ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة }^(٤) كما يحرم الإسلام الاعتداء على أى جزء من جسم الإنسان أو تعريضه للجرح أو التلف أو التشويه ، ويعتبر ذلك عدواناً يقتضى العقوبة والقصاص { ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون }^(٥) .

حتى وهو طفل ، فحق الحياة له مكفول وواجب الأم أن ترضع طفلها بنفسها أو تستأجر له مرضعة من مال والدته { والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة }^(٦) . بل إن للجنين حقوقاً وهو في رحم أمه .
وعند الضرورة فلإنسان أن يحمي حياته كأن يأكل من لحم الميتة التي حرمها الله عز وجل { فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم }^(٧) .

وحماية الحياة في الإسلام تمتد إلى حياة الحيوان أيضاً ، فتعذيب الحيوان وإزهاق روحه ذنباً يؤهل فاعله لدخول النار . كما يعد باباً إلى سخط الله الذي خلق الإنسان

والحيوان ، والعكس أيضاً . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: - " دخلت امرأة النار في هرة ربطتها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت " أخرجه البخارى وابن ماجه في سننه .

كما امتدت عناية الإسلام لحفظ حق الحياة للأرض الموات . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :-

" من أحيا أرضاً ميتة فهي له وليس لعرق ظالم فيه حق " . وقال عليه السلام " ومن أعمر أرضاً ليست لأحد فهو أحق " . ويقول عليه الصلاة والسلام " ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فياكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة " . رواه البخارى (١) .

ولا يفرق الإسلام بين ظرفى الحرب والسلام.. فالحفاظ على الحياة فيهما أمر ضرورى ولا يسمح الإسلام تحت مسمى الحرب بأى شكل من أشكال تدمير البيئة . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " انطلقوا باسم الله ، وبالله وعلى بركة رسول الله . لا تقتلوا شيخاً ، ولا صغيراً ، ولا امرأة ، ولا تغلوا ولا تحونوا ، وضعوا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا ، إن الله يحب المحسنين " .

ومن ذلك أيضاً وصية أبى بكر ليزيد بن أبى سفيان لما فتح على الشام قال : "إني موصيك بعشر : لا تقتلن امرأة ولا صبياً ولا كبيراً هرماً ، ولا تقصفن شجراً مثمراً ولا نخلاً ، ولا تحرقها ، ولا تحرقن عامراً ولا تعقرن شاة ولا بقرة ، إلا لماكلة ، ولا تجبن ولا تغلل " .

٣- حفظ العقل :-

ويكون حفظ العقل بتدابير كثيرة أهمها حفظ الجسم فالعقل السليم فى الجسم السليم.. والوسائل التى اتخذها الإسلام لحفظ الجسم والعقل عديدة ، وتمثل فى جوانب الوقاية من التلوث والميكروبات ، والوقاية من الأمراض ، والحفاظ على النظافة سواء نظافة الجسم أو الملابس أو المكان.. كما ستعرض لذلك فيما بعد.. وأيضاً بتجنب استخدام كافة الطرق التى تتسم بالمكر والخداع والأنانية وحب الذات والتى عبر عنها المولى عز وجل فى قوله تعالى { ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها } (٢)

وهي الجوانب التي ظهرت آثارها في ألوان التلوث المستجدة ، والتي عبر عنها الحق تعالى بقوله : { ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليزيقهم بعض الذي عملوا } (١) .

٤- حفظ النسل :-

وضع الإسلام الضوابط الخلقية والدينية لعملية التزاوج عند الإنسان ، وأوجب على الجميع الإلتزام بهذه الضوابط . وحرّم من ناحية أخرى كافة صور النشاط الجنسي الشاذ.. كما حرّم ممارسة الإجهاض نظراً لما تنطوي عليه من معارضة للمشيئة الإلهية.. وحكمة الإسلام في تحريم هذا السلوك الشاذ تتمثل في الحفاظ على الضوابط الأسرية ، وحماية الأخلاق ، إلى جانب حماية الأفراد أنفسهم مما يحدث لهم من أمراض نتيجة هذا السلوك المنحرف ، كأمراض الزهري والسيلان.. وأخيراً الأبدن.. وهي أمراض قلّدد البشرية بالفناء في حالة إنتشار الرزيلة . ويعد إنتشار الرزائل في المجتمع من أخطر المشكلات البيئية . ذلك أنّها تعرض المجتمع كله لمؤاخذات شديدة ، كالأوبئة والأمراض الفتاكة والجذب والفقر المدفع وشدة المؤنة . واحتباس المطر وتسلط الأعداء وإثارة الحرب الأهلية والعرقية بين أفراد الأمة الواحدة.. وكلها أخطار تصيب البيئة في مقتل . وفيما رواه البيهقي والحاكم وابن ماجه عن ابن عمر رضى الله عنهما . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " يا معشر المهاجرين : خصال خمس إن أبلتكم بهن ونزلن بكم أعوذ بالله أن تتركوهن : لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا نشا فيهم الأوجاع التي لم تكن في أسلافهم ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسيف وشدة المؤنة وجور السلطان ، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ، ولولا البهائم لم يمطروا . ولا نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلب الله عليهم عدوا من غيرهم فيأخذ بعض ما في أيديهم . وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل الله بأسهم بينهم " .

٥- حفظ المال :-

وتتمثل المقدمات الإسلامية في هذا المجال في مجموعة حقائق هي :-

إن المالك الحقيقي للبيئة هو الله.. والمال بالتالى مال الله . وإن الإنسان مستخلف فقط للانتفاع.. وإن الموارد الطبيعية ليست نادرة ولا شحيحة.. ولكن الله عزوجل حينما خلق الأرض أودع فيها كافة احتياجات الإنسان.. وأنزل كل شئ بقدر.. أما الاختلال والندرة فبسبب سوء تصرف الإنسان فى توزيع الملكية بعيدا عن منهج الله الذى حدد ضرورات يجب الإلتزام بها بالنسبة للملكية تتمثل فى :

- حسن الإستثمار .
- التوزيع العادل .
- إخراج الزكاة .

وهذه المقدمات تعنى الطمأنينة للإنسان . لأن الله هو الرازق . وهو سبحانه المتكفل بالرزق . وما عليه سوى مجرد السعى فقط ، واستخدام العقل الذى منح الله إياه ليتعرف به على أفضل أو أمثل الوسائل للوفاء باحتياجاته .

وعندما افتقد الإنسان هذا المنهج :-

- تعظم لديه الشعور بقلّة الموارد الطبيعية .
- تصارع عليها وسعى للإستثمار بها .
- بالغ فى استنزاف الموارد الطبيعية بصورة هددت هذه الموارد نفسها وتبليت من ناحية أخرى فى تلويث البيئة .

ثانياً :- الاحتياجات :-

وهى الأمور التى لا بد منها للتوسعة على الناس ، ودفع الحرج عنهم وتخفيف الواجبات التى يراد بها تلبية احتياجاتهم الأساسية ، والترفيه عنهم فيما التزموا به من عادات وما يقع لهم من معاملات .

وفى مجال الحفاظ على البيئة فإن الجوانب الخاصة بالاحتياجات تتحدد فى نقاط عديدة أهمها :-

١ - المسئولية الجماعية :-

تأخذ معظم مظاهر الحياة الإسلامية الطابع الاجتماعي.. والعبادات نفسها كالصلاة والزكاة والصوم والحج.. تعد من العوامل الأساسية لتدعيم الطابع الاجتماعي للحياة الإسلامية .

وفي إطار هذا الطابع تتحدد أبعاد المسئولية الفردية للإنسان ، فهو مسئول مسئولية شخصية عن كل ما يصدر عنه.. وفي إطار الحفاظ على البيئة.. فهو مسئول أيضا عن أى خلل أو تلوث يلحقه بالبيئة.. ومسئول في الالتزام بمجانب البيئة الخاصة بحفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال . قال تعالى { وأن ليس للإنسان إلا ما سعى } (١٠) . وقال عز وجل { كل نفس بما كسبت رهينة } (١١) ، { واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا } (١٢) .

أما من ناحية المسئولية الجماعية فتبدأ من حب الخير للآخرين ، والوفاء والارتباط بأفراد الجماعة ، والاهتمام بأمرهم ، والسعى في مصالحهم ، وأن يؤثرهم عليهم نفسه ، وينصح لهم ، ويتعاون معهم . قال تعالى { والذين تبوء الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة } (١٣) . وقال تعالى { وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان } (١٤) .

وعلى هذا فإن مسئولية الحفاظ على البيئة مسئوليتنا جميعا.. وواجب كل مسلم لم ومسلمة انطلاقا من الحديث الشريف " كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته " أن يبذل أقصى جهده لحماية بيئته.. باعتبار أنها واجب ديني قبل أن يكون واجبا تشريعيا.. وأن هذا الواجب يرتبط أوثق الارتباط بالعبادات التي يقوم بها.. فالقرآن الكريم والسنة النبوية.. حفلا بالآيات الكثيرة ، والأحاديث التي تحض على الحفاظ على البيئة . وواجب المسلم في ذلك هو التصرف على أساس من الصدق والموضوعية ، دون سلوك الطرق الملتوية التي يلجأ إليها الآخرون . قال تعالى { فلو صدقوا الله لكان خير لهم } (١٥) . وقوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين } (١٦) .

ولا تعنى المسئولية الاجتماعية إسقاط التبعة عن أولى الأمر.. فهناك حالات ينبغي فيها الأخذ على يد المفسد أو تشجيع الاستغلال للثروات الطبيعية قال تعالى { وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد }^(٢٢) . وقد ذهب فقهاء الأمة استادا إلى هذا النص إلى أن لولى الأمر إجبار المرء على سقى زرعة إن تقاعس ، أو على زراعة الأرض ، وكذلك له أن يجبره على تقديم الماء والطعام للماشية ، وأن يمنعه من تجريف أرضه وتبويرها أو تصحير الغابات . كما يجب عليه أن يقطع الأرض الموات للقادرين على إحيائها واستخدامها استخداما رشيدا .

٢- إبتغاء الطيبات من الرزق :-

الآيات التى تحض على إبتغاء الطيبات من الرزق كثيرة ومنها قوله تعالى : { قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق }^(٢٣) . وقال { يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم }^(٢٤) وقال ابن كثير : يمتن الله على عباده بإباحته لهم الأكل من كل ما الأرض فى حال كونه حلالا طيبا ، أى مستطابا فى نفسه غير ضار بالأبدان أو بالعقول . ونهاهم عن اتباع خطوات الشياطين فى تحريم الطيبات من الرزق. والطيبات التى أباحها الله تعالى هى المطاعم النافعة للعقول والأخلاق ، والخبائث هى الضارة بالعقول والأخلاق . وأباح الله الطيبات للمتقين يستعينون بها على عبادة ربهم وحرّم عليهم الخبائث .

والرزق الطيب ليس فقط الرزق الذى يتحصل عليه الإنسان بمجهده وعرقه.. أى الذى لا يأتى عن طريق السرقة أو الإستغلال للآخرين أو اغتصاب الحقوق . كما يعنى الرزق الطيب.. الرزق الخالى من ألوان الملوثات الميكروبية والفيروسية ، وملوثات الماء والهواء والإشعاعات .

كما أنه الرزق الذى يخلو من العناصر التكميلية للغذاء ، كالشهيات ومكسبات الطعم والرائحة اللون.. وغير ذلك مما يؤثر على الإنسان . فالرزق الطيب هو الرزق الذى يتناوله الإنسان لإشباع احتياجاته برفق ودون إسراف أو هدم ، أو لإشباع رغبته وطموحه فى الإنتاج وحب التملك .

والرزق يعنى كل ما يلى احتياجات الإنسان من أطعمة ومشروبات وملبوسات وكل ما أنتجته الطبيعة أو انتجه الإنسان من منتجاتها أو ابتكره الإنسان .

والأمر للإنسان بالإنزام بالطيب من الرزق أمر إلزام.. فالإنسان هنا مكلف ومأمور بتجنب غير الطيب من الرزق حتى لا يلقى بنفسه إلى التهلكة .

والترام الإنسان بهذا الأمر يعنى وقف ترويج كافة المنتجات التى تضر بصحته . وهذا يعنى من ناحية أخرى إلزام المنتجين بوقف إنتاج هذه المنتجات الضارة ، أو إلزامهم بتطويرها ، ومنع ما يتخللها من ضرر.. كما يعنى عدم الإنقياد لهؤلاء المنتجين فيما يروجون من دعايات لمنتجات ضارة بصحة الإنسان والبيئة تحقيقا لطموحهم الزائد فى الأرباح الخيالية . وقد عبر المولى عزوجل عن ذلك بقوله { ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام . وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد . وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم وبئس المهاد } (٢٥)

وتناول الطيبات من الرزق يعنى من ناحية أخرى عدم تناول الخبائث.. وهى بالإضافة إلى ما سبق تتضمن أساسا ما نهى الله عنه . قال تعالى { حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتريدة والطبيعة وما أكل السبع إلا ما ذكيت وما ذبح على نصب } (٢٦) .

وقد حرم الله علينا الميتة لطعمها غير المستساغ ، ولأن أكلها يؤدى إلى الإصابة بأمراض السل والحمرة الحبيشة وتسمم الغدد وعسر الهضم والإصابة بالكبد الوبائى والديدان.. ولإتاحة الفرصة للحيوانات والطيور والديدان لتغذى عليها رحمة منه تعالى بها .

أما تحريم الدم فلاحتمائه على بعض السموم والجراثيم.. والفيروسات التى تسبب للإنسان أمراضا كثيرة كالغيبوية وعسر الهضم والكبد الوبائى . وتحريم لحم الخنزير لأنه يتسبب فى الإصابة بالدودة الشريطية والدودة الشعرية الملزونية .

وفى مقابل هذه الخبائث أحل الله للمسلمين الطيبات المختلفة من الأغذية التى تنفع أبدانهم وتحفظ صحتهم وتقيهم من الأمراض .

٣- الاستخدام الرشيد للموارد الطبيعية :-

في إطار المنهج البيئي الإسلامي يعطى الإسلام أهمية أكبر لإنتاج معظم الطيبات التي يحتاج إليها كافة الناس لتوفير الحياة الكريمة .

ويقوم استخدام الموارد الطبيعية وفقا لهذا المنهج على أساس شامل ومتوازن لا يعرف إهدار الإمكانيات أو تبديد الطاقات.. ويحدد ضوابط ومهام للدور كل من الدولة والأفراد.. في إطار تحدد فيه مسئولية كل منهما في إعمار الأرض وإنتاج الطيبات لتحقيق الحياة الكريمة للإنسان . قال تعالى ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ﴾ (٢٧) .

ثالثا :- التحسينات

تعامل الإنسان مع البيئة بدأ منذ وجد الإنسان نفسه على ظهر هذه الأرض.. وعلى امتداد العصور السابقة كان الإنسان يستفيد من البيئة ويفيدها.. ثم تغير الحال الآن فأصبح الإنسان يستفيد من البيئة ويضرها ولا يستطيع حتى أن يقدم لها أى مساعدة .

ومنعا من الوصول إلى هذه النهاية القاتمة ، جاء المنهج الإسلامي البيئي في بساب التحسينات بمقومات أساسية للوقاية والعلاج لحماية البيئة من أن تصل إلى درجة لا تستطيع فيه حماية توازنها الطبيعي الذي زودها الله به.. وهذه المقومات هي :-

١- الحفاظ على نظافة البيئة .

٢- الحفاظ على البيئة من التلوث .

١- الحفاظ على نظافة البيئة :-

النظافة في الإسلام ظاهرة وباطنة ، وهي من شعائر الدين ، وتدعو إلى الإيمان . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " تحللوا فإنه نظافة ، والنظافة تدعو إلى الإيمان ، والإيمان مع صاحبه في الجنة " رواه الطبراني .

والنظافة في الإسلام شاملة ، تتضمن ألوانا كثيرة ، تشمل الإنسان نفسه ، والمكان الذي يجلس فيه ، ومسكنه ، والطريق الذي يمر منه ، والبيئة القريبة ، والبيئة العامة

ككل.. وفي هدى الرسول صلى الله عليه وسلم نجد كافة هذه الألوان من النظافة ،
التي أمر بها المسلم.. وهي في نفس الوقت عبادة يؤجر عليها .

أولا :- نظافة الإنسان :-

• نظافة الجسد :-

وتبدأ بالاستنجاء : أى غسل السيلين بعد قضاء الحاجة بالحجر أو الماء . عمن أبى
هريرة رضى الله عنه قال "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى الخلاء أتيته بماء
في ثور أو ركوة فامسح يده على الأرض ثم أتته بإناء آخر فتوضأ " وذلك
باليده بعد الاستنجاء بالأرض ليقوم التراب مقام الصابون الذى لم يكن موجودا آنذاك
ليزيل أثر النجاسة من اليد .

• نظافة اليد اليمنى :-

لأنها يستعملها الإنسان لتناول طعامه.. ولذلك نهى الرسول عليه الصلاة والسلام
عن استخدامها للاستنجاء ، حتى تبقى كاملة النظافة للطهور والطعام . فعن عائشة
رضى الله عنها " كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطعامه
، وكانت يده اليسرى لخلافه ، وما كان به من أخرى " رواه أبو داود .

• نظافة الأسنان :-

لحمايتها من الميكروبات الضارة بالأسنان بفعل بقايا الطعام ولتنع تسرب هذه
الميكروبات إلى المعدة ثم إلى الأمعاء فتصيب الإنسان بالكثير من الميكروبات والحماية
للإنسان من التهاب اللثة " تقيحها " ولذلك أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم
بالسواك في أحاديث كثيرة منها " لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بتأخير العشاء
والسواك عند كل صلاة " (٣٨) . كما رغب فيه بقوله " السواك مطهرة للفم مرضاة
للرب " رواه البخارى ومسلم . وقال عليه الصلاة والسلام " لقد أمرت بالسواك حتى
خشيت أن أجد " أى سقوط الأسنان من شدة التدليك بالسواك . رواه البزار .

• نظافة الأطراف :-

الوجه واليدين والقدمين ، وذلك عند الوضوء ، ويؤاد على ذلك في السنن مسح الرأس والرقبة والمضمضة والاستنشاق . وهى الأماكن السريعة الاتساخ .. لضمان نظافة أطراف الإنسان مما قد يعلق بها من أوساخ وأتربة أثناء اليوم . قال تعالى { يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأمسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين } . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره " رواه مسلم .

• نظافة الشعر :-

يوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعناية بالشعر وترجيله ودهنه فيقول " من كان له شعر فليكرمه " رواه أبو داود . وينكر على رجل أهمل العناية بنظافة شعره وترجيله ودهنه . عن جابر بن عبد الله قال " رأى النبی صلى الله عليه وسلم رجلاً رأسه شعث فقال " أما وجد هذا ما يسكن به شعره " رواه أبو داود .

• أنواع أخرى :-

يأمر الرسول عليه الصلاة والسلام بجانب ما تقدم من جوانب العناية بنظافة البدن عامة ، بقص الشارب وقص الأظافر وغسل البراجم ونف الأبط وحلق العانة وانتقاص الماء . قال مصعب : نسيت العاشره ، إلا أن تكون المضمضة " أخرجه مسلم . وهذه الخصال من سنن الأنبياء .. والمراد بالبراجم . المواضع التى يتجمع الوسخ فيها . والمراد بانتقاص الماء الاستنجاء به .

وهذه الجوانب المتعددة لنظافة البدن تثمر الوقاية من الأمراض والصحة بصورة عامة كما تحقق المظهر الجمالى .. والمظهر الجمالى مرتبط بالعبادة أيضا قال تعالى { يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد } .

نظافة الجسم كله بالاعتسال :-

ويطلب الشرع من المسلم غسل جميع بدنه على سبيل الوجوب فى ست حالات ، ثلاث منها يشترك فيها الرجال والنساء وهى : إلتقاء الختانين وإنزال المنى والموت ، وثلاث

تختص بها النساء وهى الحيض والنفاس والولادة . أما الاغتسلات المستنونة على سبيل
النذب فهى : غسل الجمعة والعيدى والاستسقاء والخوف والكسوف والغسل من غل
الميت والكافر إذا أسلم والمجنون والمغمى عليه إذا أفاق والغسل عند الإحرام والغسل
لدخول مكة وللوقوف بعرفة وللبيت بمزدلفة ولرمى الجمار الثلاث والغسل للطواف
ولدخول مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣١) .

ب- نظافة الملابس :-

نظافة الثوب مطلوبة شرعا.. وتجب عند أداء الصلاة والطواف . قال تعالى { وثيابك
فطهر }^(٣٢) وقال عز وجل { إن الله يحب المتطهرين }^(٣٣) .
وتتسع نظافة الثوب لتشمل طهارة النعل . عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال " إذا وطئ أحدكم بعله الأذى فإن التراب طهور " رواه أبو داود .

ثانيا :- نظافة البيئة المحيطة بالإنسان :-

للحفاظ على البيئة نظيفة خالية من التلوث وضع الإسلام الكثير من التشريعات التى
تكفل ذلك :-

• نظافة الطريق والظل والماء :- فقد نهى الإسلام عن قضاء الحاجة ، وبالتالى إلقاء
النفايات فى أماكن جلوس الناس ، فى الظل وفى الطريق وفى الماء . قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم (اتقوا الملاعن الثلاث : البراز فى الموارد وقارعة الطريق والظلال)
والمراد بالموارد ، موارد الماء^(٣٤) .

كما يحض الإسلام على نظافة الطريق . ويجعلها شعبة من شعب الإيمان . يقول عليه
الصلاة والسلام (الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى
عن الطريق) رواه مسلم . ويجعل إمطة الأذى عن طريق فى حديث آخر عبادة يقول صلى
الله عليه وسلم (جملك عن الضعيف صلاة.. وإنحاذك الأذى عن الطريق صدقة) رواه أحمد
• نظافة المستحم :- " الحمامات الخاصة أو العامة " فقد روى عن عبد الله بن مفضل أن
النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يبول الرجل فى مستحمه ، وقال " إن عامة الوسواس

منه " رواه الترمذى . وذلك أن المستحم يتوهم أنه أصابه شئ من بوله فيورثه ذلك الوسواس .

• نظافة الآنية :- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء .. " رواه البخارى . كما يغسل الإناء الذى لعقه الكلب سبع مرات لتطهيره مما علق به من فيروسات داء الكلب وأحدها بالتراب . لأن جرثومة داء الكلب كما أثبت العلم لا تتأصل إلا بالتربة المسماة Humms . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ظهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولا هن بالتراب " رواه مسلم .

كما تغطى الآنية لمنع التلوث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " غطوا الإناء وأوكلوا السقاء وأغلقوا الباب وأطفئوا السراج فإن الشيطان لا يحل سقاء ولا يفتح بابا ولا يكشف إناء فإن لم يجد أحدكم إلا أنه يعرض على إنائه عودا ويذكر اسم الله فليفعل فإن القويصة تضرم على أهل البيوت بيتهم " رواه البخارى .

• نظافة أماكن الصلاة والأرض بصفة عامة :-

عن أبي هريرة قال : قام إعرابي فبال في المسجد فقام إليه الناس ليقعوا به فقال النبى صلى الله عليه وسلم دعوه . وأريقوا على بوله سجلا من ماء أو ذنوبا من ماء ، فإنما بعثتم ميسرين ، ولم تبعثوا معسرين رواه الجماعة إلا مسلم . والسجل هو الدلو ملى .

وقال الشوكاني " وفي الحديث دليل على أن الصب مطهر للأرض ، وعلى أن تطهير الأرض المتنجسة يكون بالماء ، لا بالجفاف بالريح أو الشمس ، لأن لو كفى ذلك لما حصل التكليف بطلب صب الماء . رواه الشوكاني في نيل الأوطار .

• نظافة المسكن :-

يقول عليه الصلاة والسلام " إن الله طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكرم . فنظفوا أفئيتكم ولا تشبهوا باليهود " رواه الترمذى .

ويوصى الإسلام بعد استيفاء الطهارة واستكمال جوانب النظافة ، بوصى بالطيب حتى يتعش النفس فتكتمل أسباب الجمال كلها . عن سلمان الفارسى قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم " لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر . ويدهن

من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين التين ثم يصلى ما كتب له . ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى .

٣- نظافة البيئة العامة :-

ترتبط نظافة البيئة العامة في الإسلام بمفهوم الطهارة.. مثلها مثل البيئة القريبة أو الخاصة . ومفهوم الطهارة كما اتضح لنا يمثل الاحتياجات الخاصة بنظافة الإنسان والبيئة القريبة. كما يمثل إشتراطات ومواصفات أخرى تؤهل البيئة لأداء مهام محددة تتعلق بحياة الإنسان الدينية والدنيوية .

ويتمثل الإطار العام للمحافظة على نظافة البيئة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله جميل يحب الجمال " . رواه الترمذى . وقوله صلى الله عليه وسلم " تنظفوا فإن الإسلام نظيف " رواه أحمد وأبو داود والترمذى .

كما يتمثل في إطار القواعد الفقهية الأصولية العامة مثل :

• درء المفاسد مقدم على جلب المصالح .

• لا ضرر ولا ضرار .

• التخلية تسبق التحلية .

وفي إطار هذه القواعد كانت الدعوة لإستزراع الأرض واستصلاحها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها " رواه البخارى وكانت الدعوة لإحياء الأرض الموات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من أحيا أرض ميتة فهي له " رواه أحمد والترمذى . وأيضاً الدعوة لعدم تجريف الأرض . يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه " لا تفتكوا وجه الأرض فإن شحمتها في وجهها " .

ونشر الخضرة في مكان فضلا عما يمنحه للبيئة من منظر جمالى بديع ، فهو يحافظ على البيئة من التلوث.. كما يحافظ على التوازن البيئى.. ولهذا فإن الأمر الغير مباشر للتشريع الإسلامى هو أن تتوقف في الوقت نفسه عن تجريف الأرض وتصحير الغابات وقطع أشجارها وكل عمل يؤثر على البيئة وعلى جمالها ونظافتها . وذلك إنطلاقاً من الرغبة الذاتية في الإلتزام بشرع الله وأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم .

والقرآن الكريم يتحدث عن الأشجار والنباتات بوصفها من أعظم نعم الله كما
أشرنا إلى ذلك سابقا.. ويصف الأشجار والنباتات بالجنات والحدائق ذات البهجة..
وهذه الغابات والنباتات من أهم مكونات النظام البيئي وتقوم بوظيفة أساسية في
السلسلة الغذائية وفي حفظ توازن البيئة .

ولذلك فإن أفضل الأساليب للوقاية من التلوث تكمن في العودة إلى الطبيعة كما
خلقها الله ، وعدم مخالفة القوانين والسنن الإلهية التي يسر عليها النظام الكوني.. ومن
هنا كان الحث على الاستزراع وحماية الثروة النباتية والنهي عن تدمير هذه الثروة
بالطرق والأساليب والوسائل المخلفة .

ثانيا: - وقاية البيئة من التلوث :-

الشق الثاني في إطار باب التحسينات والتي انتظمها المنهج الإسلامي البيئي يتمثل في
وقاية البيئة من التلوث

وقاية البيئة من التلوث ترقى في المنهج البيئي الإسلامي إلى مرتبة الواجب . فالإسلام
يدعو إلى عدم الإفساد في الأرض ، وعدم إهلاك الحرث والنسل . قال تعالى { ظهر الفساد
في البر والبحر بما كسب أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا }^{١٠٠} وتشير الآية إلى
التلوث الذي يفسد البر والبحر .

والقاعدة الإسلامية الأساسية " لا ضرر ولا ضرار " توجه الإنسان إلى عدم الإضرار
بالآخرين .

صورة التلوث وموقف الإسلام منها :-

أ- التلوث نتيجة لاستخدام منتجات التطور التكنولوجي :- (التلوث القاتل أو
المدمر) :

وإذا نظرنا إلى صور التلوث الناتج عن منتجات الوعي البشري في الحقل العلمي
والمعرفي والتكنولوجي والذي تمثل فيما أنتجه من مواد لزيادة إنتاجية الأرض كالمخصبات
والأسمدة الكيماوية والمبيدات ، وفيما ابتكره من أجهزة ومعدات ووسائل مواصلات أُلقت
بمخلفاتها إلى الماء أو إلى الهواء فتلوثتهما إضافة إلى الطاقة النووية والمواد المشعة التي لوّثت

المواء ، بالإضافة إلى الملوثات الإشعاعية . فضلا عن التلوث الضوضائي.. هذه المنتجات والمبتكرات من صنع الإنسان وأدت إلى التلوث البيئي الذى نعاني من وطأته حاليا.. والذى أعلنته المولى عز وجل بأننا سنعاني منه بقوله تعالى { ليذيقهم بعض الذى عملوا } (٣٨) .

وللوقاية من هذا التلوث على ضوء المنهج الإسلامى البيئى فإن المنطلقات الفكرية للوقاية تتمثل فى الجواب التالية :-

١-وجوب التعاون الدولى بين جميع البشر على السواء.. العلماء والمسؤولين والتفذييين والشعبيين وعامة الناس للتصدى لهذا الخطر من أجل الخير العام ورفع الضرر عن الجميع والقاعدة الشرعية هنا تتمثل فى قوله تعالى {وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان} (٣٧) . وفى قول الرسول عليه الصلاة والسلام " إن الله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه " رواه مسلم .

٢-المسؤولية المغلظة لمرتكب التلوث :-

فالتلوث بأنواعه يقضى على حياة الإنسان وحياة الحيوانات والنباتات . والقاعدة الشرعية أنه من قتل نفسا بسبب فساده فكأنه قتل الناس جميعا.. فكيف بمن يتسبب بما يحدثه من تلوث فى إهلاك الكثيرين دون ذنب قال تعالى { من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحيأها فكأنما أحيأ الناس جميعا } (٣٩) .

وهذه القاعدة تدعونا للدعوة لتطبيق عقوبة القتل الجماعى على محدثى التلوث . وأن تكون هناك جهات مسئولة لرفع الدعوى الجنائية على هؤلاء ومتابعة تنفيذها ردعا للمتسببين فى التلوث وتطبيقا لهدى هذه الآية الكريمة ، وهدى الرسول عليه الصلاة والسلام والذى ففى فيه عن التسبب فى إيقاع الضرر وإحاقه بالآخرين فقال : " لا ضرر ولا ضرار " رواه ابن ماجه والدار قطنى . وقال عليه الصلاة والسلام " من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم " .

ولاشك أن التلوث الإشعاعى وتلوث الماء والتربة بالمبيدات والأسمدة الكيماوية.. وغير ذلك من الملوثات الحديثة يدخل فى نطاق الافساد فى الأرض وإزهاق الأرواح.. ويجب مواجهته بكل حزم من خلال معاقبة التسببين ووقف استخدام المواد المسببة لهذه

الملوثات فوراً.. والبحث عن طرق بديلة أقل ضرراً بالبيئة وبشرط ألا يكون إزالة الضرر بضرر مثله أو أشد " .

ب - الوقاية من التلوث الميكروبي :

وإذا كانت هذه الصور المستجدة للتلوث يمكن مكافحتها من خلال القواعد العامة التي تضمنها المنهج الإسلامى البنى فإن هناك أنواع أخرى محددة تضمن التشريع الإسلامى وسائل متعددة للحماية منها من خلال التوعية العامة للمسلمين بتجنب كافة صور التلوث هذه .

التوعية الدينية :-

وتوجد نصوص إسلامية كثيرة تختص بمكافحة التلوث حماية الماء والوقاية من التلوث الميكروبي . يقول جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " غطوا الإناء وأوكتوا السقاء فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء أو سقاء وليس عليه وكاء إلا نزل فيه ذلك الوباء " رواه مسلم . وذلك لوقاية الماء من الملوثات التي قد تنقل من الهواء أو من الحشرات الناقلة للجراثيم والطفيليات كالصراصير والقران والنمل والبعوض .

ويقول عليه الصلاة والسلام " لا يبولن أحدكم في الماء الراكد ثم يغتسل فيه " رواه البخارى . وذلك للحماية من أمراض البلهارسيا والكوليرا التي تنتج عن الاستحمام في الماء الراكد أو شربه.. وأيضاً لضمان نظافة الماء من الطفيليات التي قد توجد بالبول وتلونه . وأيضاً قوله عليه الصلاة والسلام " اتقوا الملا عن الثلاث : البراز في الموارد وفي الظل وفي طرق الناس " .

وعن أبي سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم " فهى عن اجتناء الأسقية . أى أن يشرب من أفواهها " . لمنع انتقال العدوى إلى الآخرين .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : من غسل سخيته على طرق من طرق المسلمين فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . وقوله صلى الله عليه وسلم " من أذى المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم " .

ج - الوقاية من التلوث الضوضائي

كما أهتم الإسلام بمحاربة الضوضاء فأمر المسلمين بالسكينة والوقار . قال تعالى {إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون • ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم} (٣٠) .

وقوله تعالى { ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ ذلك سبيلا } (٣١) . وقوله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون • إن الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم } (٣٢) .

الوقاية الصحية :-

وللوقاية من الأمراض : كالجذم والطاعون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا عدوى ولا طيرة ولا هامه ولا صفر وطر من الجذوم كما تقر من الأسد " رواه البخاري . ومن ذلك الأمر بالفرار من الطاعون وفرض الحجر الصحي على المنطقة التي يظهر بها . قال : " هو عذاب أو رجز أرسله الله على طائفة من بني إسرائيل . أناس كانوا قبلكم .. فإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوها عليه وإذا دخلتم فلا تخرجوا منها فرارا " . رواه مسلم . كما صلى الله عليه وسلم عن التنفس في الإناء : " إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء وإذا بال فلا يمسح ذكره يمينه . وإذا تمسح أحدكم فلا يتمسح يمينه " رواه البخاري .

وأیضا نقض الفراش قبل النوم :- إذا نام أحدكم فليقض فراشه بداخله إزاره فإنه لا يدري ما خلفه . ثم ليضع على شقه الأيمن ثم ليقب : باسمك وضعت جنسي وبك أرفعه . فإن أمسكت نفسي فأرحها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين " متفق على صحته

قتل الفواسق الخمسة وهجر البيئة الغير صحية :-

والفوسق هي الحية والغراب الأبقع والفأرة والكلب العقور والحدأة . " خمس فواسق تقتلن في الحل والحزم : الحية والغراب الأبقع والفأرة والكلب العقور والحدأة " رواه مسلم . اقتلوا الأسودين في الصلاة : الحية والعقرب " رواه أبو داود .

وروى أبو داود بسنده عن قره بن مسيك قال : قلت : يا رسول الله عندنا أرض يقال لها أرض أبين ، هي ريفنا وميراثنا وأما وبنة أو قال وباؤها شديد : فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعك عنها.. فإن من القرف التلف " والقرب القرب من الوباء .

عدم الإكثار من الطعام :-

قال تعالى { وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين } . وقال صلى الله عليه وسلم : ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطنه . بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه . فإن كان لابد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه " رواه ابن ماجه .

غسل اليدين قبل النوم وبعدهما :-

" إذا استيقظ أحدكم فليفرغ على يده ثلاث قبل أن يدخل يده في إنائه فإنه لا يدرى أين باتت يده " رواه مسلم .

تحريم الخمر :-

" كل مسكر وكل هر حرام " رواه مسلم . و " كل شراب أسكر فهو حرام " رواه البخاري .

تشجيع التداوى :-

عن أبي خزامه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرايت أدوية نتداوى بها ورقى نسترفى بها.. وتقى نقيها ، هل ترد من قدر الله شيئا . قال " هي من قدر الله " رواه ابن ماجه . وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء " رواه ابن ماجه .

وقد أجمل الفقهاء لقاومة التلوث إضافة إلى النصوص السابقة مجموعة قواعد للقياس عليها فيما يتجدد من مشكلات بيئية وهي :

- لا ضرر ولا ضرار .
- درء المفاسد مقدم على جلب المصالح .
- الضرر لا يزال بمثله أو بضرر أكبر منه .

من هذا العرض يتضح لنا أن المنهج الإسلامي للبيئة قد تضمن تعاليم واضحة في كل مشكلة من مشاكل البيئة ، من أول نظافة جسم الإنسان حتى نظافة منزله ونظافة

شارعه ونظافة المياه والهواء.. والوقاية من التلوث والفطريات والميكروبات . وتضمن الأسس لاستثمار البيئة والانتفاع والتمتع بها . دون إسراف أو تدمير أو إفساد.. وفى إطار عقائدى يتسم بالالتزام بمنهج الله والبعد عما حرمه الله وتتسم بمحدود المسئولية لكل إنسان "كلكم راع وكل مسئول عن رعيته" كما دعا للاهتمام العام بالبيئة عملاً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم " .

والله ولى التوفيق ،،،

هوامش البحث الرابع

- (١) الدخان آية ٢٩ .
- (٢) النمل آية ٢٣-٢٤ .
- (٣) الشورى آية ٥ .
- (٤) نوح آية ١٠-١٢ .
- (٥) الأعراف آية ٥٦ .
- (٦) القصص آية ٧٧ .
- (٧) المائدة آية ٣٢ .
- (٨) البقرة آية ١٧٩ .
- (٩) البقرة آية ٢٣٣ .
- (١٠) البقرة آية ٢٣٣ .
- (١١) المائدة آية ٣ .
- (١٢) أنظر : سيد سابق . فقه السنة — ح ٣ .
- (١٣) الأعراف آية ٥٦ .
- (١٤) الروم آية ٤١ .
- (١٥) النجم آية ٣٩ .
- (١٦) المدثر آية ٣٨ .
- (١٧) البقرة آية ٤٨ .
- (١٨) الحشر آية ٩ .
- (١٩) المائدة آية ٢ .
- (٢٠) محمد آية ٢١ .
- (٢١) التوبة آية ١١٩ .
- (٢٢) البقرة آية ٢٠٥ .
- (٢٣) الأعراف آية ٣٢ .
- (٢٤) المائدة آية ٨٧ .
- (٢٥) البقرة آية ٢٠٥-٢٠٦ .
- (٢٦) المائدة آية ٣ .

- (٢٧) النور آية ٥٥ .
- (٢٨) سبل السلام ط ص ٥٠ .
- (٢٩) المائدة آية ٦ .
- (٣٠) على بن قاسم الباجورى . حاشية الباجورى — دار أحباء الكتب العربية — القاهرة —
ص ٧١-٨١
- (٣١) الأعراف آية ٣١ .
- (٣٢) المدثر آية ٤ .
- (٣٣) البقرة آية ٢٢٢ .
- (٣٤) الجامع الصغير ح ١ ص ١١ .
- (٣٥) الروم آية ٤١ .
- (٣٦) الروم آية ٤١ .
- (٣٥) المائدة آية ٢ .
- (٣٧) المائدة آية ٣٢ .
- (٣٩) الحجرات آية ٤ .
- (٤٠) الإسراء آية ١١٠ .
- (٤١) الحجرات آية ٢-٣ .
- (٤٢) الأعراف آية ٣١ .